رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء عم

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الإنشقاق | من الأية 02 إلى 52

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون - 00:00:00

والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون هذه الايات الكريمة خاتمة سورة الانشقاق جاءت بعد قوله جل وعلا فلا اقسم بالشفق - 00:00:32

والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون. الايات الاستفهام هنا في قوله جل وعلا فما لهم لا يؤمنون اي شيء منعهم من الايمان - 00:01:04

استفهام انكار يعني منكرا عليهم جل وعلا عدم ايمانهم مع قيام الحجة ووضوح الادلة الامر جلي وواضح وهم يعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم وهم يعرفون حسنا هذا الكلام الذي اتى به - 00:01:31

ومعجزته صلى الله عليه وسلم من جنس ما برع به قومه وما بعث الله نبيا الا وجعل معجزته من جنس ما برع به قومه وقريش والعرب ملوك الفصاحة والبلاغة وحسن التصرف - 00:02:07

في الكلام جاءت معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اعظمها القرآن والقرآن تحداهم مع فصاحتهم وبلاغتهم ان يأتوا بمثله فلم يستطيعوا ان يأتوا بعشر سور مثله ما استطاعوا ان يأتوا بسورة واحدة مثله ما استطاعوا - 00:02:37

فما لهم لا يؤمنون لما لا يؤمنون والامر الجلي وواضح وبين لم يأتهم رجل اجنبي ما يعرفون صدقه من كذبة ما جاءهم بكلام لا يعرفونه ولا يدركونه بل كلام واضح وبين - 00:03:07

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ميسر ومسهل والحمد لله فما لهم لا يؤمنون. جاءهم بشيء ما يدركونه جاءهم بكلام غير عربي جاءهم بمعجزة ما تدركها عقولهم لا الامر واضح - 00:03:31

كانوا يعرفون صدقه وامانته ويلقبونه بالصادق الامين قبل ان يأتي بهذا القرآن وهو شاب صغير عليه الصلاة والسلام ما كان يعرف الكذب ولا الخيانة ولا الغش انصح الخلق للخلق صلوات الله وسلامه عليه - 00:03:59

ومنهم ومن اوسط نسبهم ليس متطرفا فيهم يقولون نتبعه وهو ملصق فينا او تابع لنا جده عبدالمطلب سيدهم فما لهم لا يؤمنون ليس لهم عذر في عدم الايمان الرسول يخاطبهم بما يفهمون ويدركون - 00:04:21

واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون القرآن تتطلب من من سمعه ان يخضع له ويلين وينقاد لانه يتملك الالباب والعقول كانوا يحبون ان يستمعوا له بدون ان يعلم عنهم احد - 00:04:48

يتلذذون بسماعهم للقرآن وهم كفار لانهم يدركون معنى الكلام الجيد الفصيح فيتلذذون بسماعهم للقرآن من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في سواد الليل اين لا يسمعهم احد ولا يراهم احد - 00:05:19

معي يستطيعون من من الحسد والبغي والكبر ان يأتوا يستمعوا في النهار. يقال هذا فلان يستمع لقراءة محمد يتكبرون عن هذا فيأتون يتلصصون في الليل يجلسون في الاماكن القريبة من - 00:05:41

هو صلى الله عليه وسلم حتى يسمعوا قراءته واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون اذا قرئ عليهم القرآن لا يسكتون يعني لا يخضعون

او لا يسجدون لا يصلون لان من اهم اعمال الصلاة السجود اقرب ما يكون العبد من ربه - 00:05:59
وهو ساجد واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون اي سجود التلاوة سجود التلاوة مستحب وليس بواجب وهذه من الايات التي فيها سجود التلاوة يقول الراوي صليت مع ابي هريرة رضي الله عنه صلاة العشاء - 00:06:26
وقرأ سورة الانشقاق فسجد فلما انصرف قلت ما هذا يعني كانه يعيب عليه انه زاد في الصلاة سجدة وقال رضي الله عنه سجدتها مع ابي القاسم صلى الله عليه وسلم - 00:06:50
فلا ازال اسجد فيها حتى القاه يعني اسجد كل ما قرأت واسجد فيها حتى اموت والقى النبي صلى الله عليه وسلم واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون وكان الاولى والاجدر بهم لو انصفوا لسجدوا لتلاوة القرآن - 00:07:08
لانهم يدركون انه يستحق ذلك ثم قال جل وعلا بل الذين كفروا يكذبون بل هم يعني ما منعهم من السجود ومنعهم من الايمان الا التكذيب ويكذبون بالشيء الصدق الحقيقي يعني ما كانوا يجهلون الامر - 00:07:31
وانما يكذبون انكارهم هذا لانهم يكذبون بما سمعوه بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون. وعيد شديد الله اعلم بما جمعوه في قلوبهم ما كان في قلوبهم من الكفر - 00:07:58
والتكبر على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن الله عالم به يجازيهم عليه هذا فيه وعيد تحذير لهم ان العقاب محقق يستحقون لان الله جل وعلا يعلم ما في قلوبهم - 00:08:28
المخلوق بين يدي المخلوق قد يمكر به ويلعب به ولا يمتثل امره لكن اذا جاءه بدأ يتملقه ويمدحه ويثني عليه وكذا وكذا فيظن انه صادق فيصطفيه وهو غاش له في الحقيقة - 00:08:55
اما الله جل وعلا فهو عالم بما في قلوبهم. يعلم ما عندهم من الكذب ومن المكابرة ومن التغطرس على النبي صلى الله عليه وسلم والتكبر عليه وما في قلوبهم من الاستهزاء والسخرية بالمؤمنين - 00:09:20
والله اعلم بما يوعون بما يوعون يعني يجعلونه في قلوبهم او بما واعون له معتبرون به كما في قوله تعالى اذن واعية يعني منتبهة لما اسمع او بما يوعون يسرونه يجعلونه كانه في وعاء مغلق عليه - 00:09:41
يظنون انه لا يدرى عنه والله جل وعلا عالم به وما كان في وعاء محكم يعني يكون مخفى ما يدرى وش اللي في هالوعاء هذا فهو سر يجهله من رأى ما يدري ما في هذا الكيس - 00:10:15
والله جل وعلا يعلم ما في اوعيتهم هذه وان اخفوها يقول تعالى فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون كيف ماذا يمنعهم من الايمان بالله ورسوله واليوم الاخر - 00:10:33
وما لهم اذا قرأت عليهم ايات الله وكلامه وهو هذا القرآن لا يسجدون اعظاما واكراما واحتراما بل الذين كفروا يكذبون اي من سجيتهم الكذب والعناد والمخالفة للحق والله اعلم بما يوعون - 00:10:57
قال مجاهد وقتادة يكتمون في صدورهم فبشرهم بعذاب اليم. فبشرهم بعذاب اليم قد يقول قائل العذاب يبشر به نقول نعم لان البشارة الاخبار في الخبر الذي يظهر اثرته اثره على البشرة - 00:11:25
المرء اذا اخبر بخبر سار ظهر اثر هذا على بشرة وجهه بدأت اسارير وجهه تضحك والنبي صلى الله عليه وسلم اذا سر صار وجهه كأنه قطعة قمر عليه الصلاة والسلام - 00:11:55
يتهلل واذا اخبر الانسان بخبر سيء ظهر اثره على بشرته على وجهه ظهر اثر الكآبة والحزن على الوجه لانه اخبر بخبر سيء وغلب استعمال البشارة بالخير غلب هذا والا فالخبر الذي له اثر سواء كان حسنا او سيء يسمى بشارة - 00:12:17
وقيل هو في الخير وجيء به هنا على سبيل التهكم بهم بشرهم يعني تهكم بهم بان مآلهم ومصيرهم الى العذاب ولم يقل توعدهم وانما قال بشرهم تهكما بهم فبشرهم بعذاب اليم. يعني مؤلم - 00:12:54
اخبرهم يا محمد لانهم ان لم يؤمنوا فالعذاب بانتظارهم العذاب لهم وليس بعذاب سهل بل هو عذاب اليم مؤلم فبشرهم بعذاب اليم ثم استثنى الله جل وعلا المؤمنين الخلص ومن امن من هؤلاء الكفار - 00:13:22

حين نزول الاية امن بعدها اناس كانوا كفار فامنوا فاستثنوا من هذا بقوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون بشر الكافرين بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات - 00:13:52

الايمان عمل القلب وعمل الصالحات عمل الجوارح الصلاة والصيام والزكاة والحج وبر الوالدين وصلة الارحام والاحسان الى الفقراء والمساكين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العلم وارشاد الضال ونصح الجاهل وهكذا - 00:14:22

هذه الاعمال الصالحة التي يحبها الله جل وعلا الا الذين امنوا بقلوبهم وصدقوا ايمانهم هذا بالعمل الصالح وان الايمان لابد فيه من قول وعمل واعتقاد الايمان قول وعمل واعتقاد اعتقاد القلب - 00:14:50

وقول اللسان شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقراءة القرآن والذكر كل هذا من الايمان والعمل الصالح بالجوارح الصلاة والصيام والزكاة والحج. وسائر القرب التي تعمل بالبدن - 00:15:17

ولا يتم ايمان المرء الا بهذه الثلاثة. الا من امن لتوه ولم يمكنه العمل حصل كثير ممن امن ثم مات او قتل ما امكنه ان يعمل فيكفيه الايمان هذا من الناس من يدخل الجنة وهو لم يسجد لله سجدة - 00:15:38

يؤمن وهو على فراش الموت او في معركة القتال فيقاتل في سبيل الله فيستشهد او يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهو على فراش الموت قبل ان يعاين الملائكة فينفعه ايمانه ثم يموت - 00:16:09

ويتولاه المؤمنون لانه مؤمن ولم يسجد لله سجدة اما من يدعي الايمان وطهارة القلب وهو لا يعمل مع امكان العمل فهذا كذاب من الناس جهلا منهم من يقول انا قلبي نظيف قلبي مؤمن - 00:16:32

ما عندي غش لاحد ولا وكذا ولا كذا يمدح نفسه. وما يحتاج اني ارائي الناس بصلاتي او صيامي او اقول انا اصلي. لا يكفي طهارة القلب. نقول كذبت لو كان قلبك لطاهر لاطاع الله ولا عمل الصالحات - 00:16:55

لكن يترك الاعمال الصالحة ويزعم طهارة القلب كذب والله جل وعلا رتب الايمان والفوز على ايمان القلب وعمل الجوارح ومن عمل الجوارح القول باللسان لانه عمل عمل اللسان النطق الا الذين امنوا وعملوا الصالحات - 00:17:15

لهم اجر مستمر غير ممنون غير مقطوع الاستثناء هنا قيل هو منقطع لان المستثنى غير المستثنى منه الا الذين امنوا غير الكفار السابقين وبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا قالوا الاستثناء هنا منقطع بمعنى لكن - 00:17:43

وبشرهم بعذاب اليم لكن الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون وقالوا مستثنى اللي بعد الا ما كان قبلها فيسمى منقطع وقيل الاستثناء متصل لان من الذين امنوا وعملوا الصالحات هؤلاء الذين امنوا وعملوا الصالحات كانوا من الكفار فيما فيما قبل - 00:18:17

امنوا امنوا بعد كفرهم فيكون الاستثناء حينئذ متصل لان المستثنى نوع من المستثنى منه تعريف الاستثناء وتمييزه الاستثناء المتصل والمنفصل اذا كان ما بعد الا من من جنس ما قبلها يقال متصل - 00:18:50

جاء الطلاب الا محمدا. محمد واحد من الطلاب ما جاء هذا يقال له متصل يقال المنقطع مثلا جاء الطلاب الا حمارا الحمار ما هو من جنس الطلاب يعني كأنه مقصود مجيء الحمار مثلا ليحمل او نحو ذلك فاستثني انه ما جاء الى الان ما وصل - 00:19:17

ويقال هذا استثناء منقطع لان ما بعد الا ليس من جنس ما قبلها الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اشتراط العمل الصالح مع الايمان لهم اجر ثواب عند الله جل وعلا غير ممنون ممنون - 00:19:47

يأتي بمعنى مقطوع ممنون غيره ممنون به عليهم لا منة فيه الله جل وعلا يتفضل عليهم بالثواب الجزيل بلا منة ولا يمن به عليهم واخذ من هذا ان من كان بالايمان والعمل الصالح - 00:20:13

هم توقف اللي مارض او كبر او تخريف وضعف عقل انهما ما يتوقف عمله ثوابه ما ينقطع ما دام حيا يجرى له ما كان يعمل في حال صحته بعض الناس يظن ان الشيخ الكبير مثلا اذا خرب في اخر حياته او فقد الوعي او صار في غيبوبة - 00:20:39

او نحو ذلك يظن انه انتهى لا يزاد في عمله ولا ينقص وليس كذلك. بل عمله الصالح يجرى له عمله الصالح يجرى له. بهذه الاية الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون - 00:21:10

وفي مثل قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبون بعد بالدين الاية لهم اجر غير ممنون. والحديث قوله صلى الله عليه وسلم اذا مرظ العبد او سافر كتب له ما كان يعمل - 00:21:30

صحيحا مقيما. فقد يكون في غيبوبة او يكون مخرف او يكون ما يدرك خمس سنوات عشر سنوات اقل اكثر عمله الصالح الذي كان يعمله في حال صحته باذن الله يجرى له - 00:21:56

ويستمر وينال به الثواب عند الله جل وعلا ما ينقطع عمله الا بالموت وهناك عمل لا ينقطع ولا بالموت كما قال عليه الصلاة والسلام اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له - 00:22:14

صدقة جارية وقف يوقفه يا ابني مسجد او يوقف ارض مسجد او رباط او سكن للفقراء او مدرسة او مستشفى او ما ينفع المسلمين او بئر يحفرها او آآ كتب يشتريها ويوقفها - 00:22:38

او يطبعها او يعلم طلاب ونحو ذلك الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له. فسلفنا الصالح رحمة الله عليهم اماؤنا ماتوا من مئات السنين وكانهم بيننا الان في كتبهم - 00:22:58

اعمالهم الصالحة هذه تجرى لهم وان كانوا ماتوا من مئات السنين رحمة الله عليهم او ولد صالح يدعو له يجعل المرء يحرص على صلاح الولد حتى يستفيد منه بعد مماته. لان المرء اذا مات - 00:23:22

وله ولد صالح يصلي ويصوم ويدعو اللهم اغفر لي ولوالدي ووالديهم ويتصدق عن نفسه وعن والديه. ويذكر بالخير هو ووالداه وهكذا. فعمله الصالح عمل يستمر بوجود الولد الصالح الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون. غير مقطوع ولا منقوص او غير - 00:23:42

يعني لا يمن به عليهم فبشرهم بعذاب اليم كيف اخبرهم يا محمد بان الله عز وجل قد اعد لهم عذابا اليما الا الذين امنوا وعملوا الصالحات هذا استثناء منقطع. يعني لكن الذين امنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم - 00:24:15

لهم اجر اي في الدار الاخرة غير ممنون قال ابن عباس غير منقوص وقال مجاهد والضحاك غير محسوب وحاصل قولهما انه غير مقطوع كما قال تعالى عطاء غير مجذوذ. غير - 00:24:46

يعني غير منقوص والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:08